أمــة فـي العــراء

شعـر: مصطفى عراقي

فلسطينيون يحتمون من الرصاص الإسرائيلي في قرية دير قديس في رام الله
الرأي العام الكويتية : الجمعة ٢٨ محرم ١٤٢٥ هـ ١٩ مارس ٢٠٠٤م

أمــة فـي العــراء

يَا أُمَّةً فِي العــراء مَنْــزِلُـهَا ... نَـاراً تَـبَـدَّتْ لَـنَـا مُـضَـرَّمَـةً

أضلاعُـهُ مَا تَـكَـادُ تَـحْـمِـلُـهَا ... وَبَـعْـضُـنَـا قَـدْ سَـعَى يُـقَـبِّـلُـهَا

النَّـارُ مِنْ حَوْلِـنَـا تُـحَـاصِــرُهَـا ... فَـلا دِمَــاءُ الفِـدَاءِ نَـبْـذلُـهَا

وَنَـحْـنُ مِثْـلَ الغُـثَـاءِ نَـخْـذُلُـهَا ... وَلا سُـيُـوفُ الضِّـيَـاءِ نَـصْـقُـلُـهَا

تَـبِـيتُ فَـوْقَ الخِــرابِ أَضْـلُـعُـهَا ... لِـنُـنْـقِـذَ الطَـيْـرَ مِـنْ مَـخَـالِـبِـهِـمْ

تَـمْـشِـي عَـلَـى المُـهْـلِـكَـاتِ أَرْجُـلُـهَا ... لِـتَـنْـتَـشِـي الأَرْضُ حِـينَ نَـنْـقُـلُـهَا

تَـسْـعَـى إِلَـى المُـرْتَـقَـى لَـتُـبْـلِـغَـهُ ... مِـنَ الظَّـلامِ الذي يُـحَــاكُ لَـهَـا

لَـكِـنَّ أَوْهَـامَــنَـا تُـكَـبِّـلُـهَا ... إِلـى الشُّــروقِ الذي سَـيَـحْـمِـلُـهَا

يَـا أُمُّ ، كَـمْ فِـتْـنَـةٍ رُمِيتِ بِــــهَـا ... فَـلا وُجُــوهُ الشُّــرورِ تُـفْـزِعُـهَا

أَصْعَبُـهَا قَـاتِـلٌ وَأَسْــــهَـلُـهَا ... وَلا صُــــدُوعُ الدُّجَـى تُـزَلْـزِلُـهَا

يَـا أُمُّ ، كَـمْ مِحْـنَـةٍ دَمِيــتِ لَـهَـا ... يَـا أُمَّـةً كَـالـنُّـجُـومِ شَــــارِةً

وَنَـحْـنُ – لا المُـعْـتَــــدونَ – أَوَّلُـهَا ... تَـسْـرِي وَلَـيْـلُ الأَسَـى يُـضَـلِّـلُــهَا

أَبْـنَـاؤُهَـا حَوْلَـهَـا ضَـمَـائِــرُهُـمْ ... أَعْـضَـاؤُهَـا فِـي العَـرَاءِ عَـارِيَــــةٌ

شَــتَّــى وَأَعْدَاؤهَـا سَـتُـشْـعِـلُـهَـا ... وَضَـاعَ بَـيْـنَ الخِـيَــامِ مِغْـزَلُـهَـا

فَـهَـلْ سَـتَـلْـقَى ابْـنَـهَا يُـدَثِّـرُهَـا
أمْ تِـلْـكَ أيْـدِي الرَّدَى تُـزَمِّـلُـهَـا ؟!
جـــرَاحُهَـا فِـي التُّـرَابِ نَـازِفَـة
وَحُـلْـمُـهَـا فِـي السَّـحَـابِ يَـسْـأَلُـهَـا:
هَـلْ تَـنْـهَـضِـينَ الغَـدَاةَ سَـيِّـدَتِـي؟
فَـتَـرتَـمِـي والظُّـنُـونُ تُـذهِـلُـهَـا
***
يَـا صَـــائِدَ الوَهْـمِ لا يُـرِيـدُ بِـهِ
سِـوَى وُجُـوهٍ مُـنَـىً يُـؤمِّـلُـهَـا
ألا تَـرَى الغَـدْرَ فِـي وَثِـيـقَـتِـهَـا
يَـحْـتَـالُ بالـتُّـرَّهَـاتِ يُرْسِـلُـهَـا؟!
تَـبِـيـتُ بَـيْـنَ الوُعُـودِ تَـحْـسَـبُـهَـا
قَـصْـرَاً وَفِـيـهَـا الرُّعُـودُ تَـجْـهَـلُـهَـا
وَلَـيِـسَ يَـرْضَـــى عَـدُوُّكُـمْ أبَـدًا
وَإنْ خَـذلْـتُـمْ رُبًـا نُـبَـجِّـلُـهَـا
وَإنْ وَأدْتُـمْ ثِـمَـارَنَـا مِـــزَقًـا
لِـيَـنْـحَـنِـي لِلْـعَـدُوِّ سُـنْـبُـلُـهَـا
وَإنْ سَـلَـبْـتُـمْ مِـيَـاهَ رَوْضَـتِـنَـا
وَرُوحَـنَـا وَالدِّمَـاءَ يَـنْـهَـلُـــهَـا
لَـنْ تَـكْـتَـفِـي بِـالـدِّمَـاءِ وَجْـبَـتُـهُ
رُءوسُـكُـمْ فِـي غَـدٍ سَـتُـكْـمِـلُـهَـا
***
يَـا جَـانِـحًا لِلسَّـــــرَابِ تَـخْـدَعُـهُ
حَـمَـامَـةٌ فِـي الظُّـهُـورِ مُـنْـصُـلُـهَـا
أغْـصَـانُ زَيْـتُـونِـهَـا مُـزَيَّـــفَـةٌ
مُـعَـلَّـقٌ فِـي الغُـصُـونِ مِـقْـصَـلُـهَـا
لَـمْ يَـجْـنَـحُـوا لِلسَّـلامِ بَـلْ جَـنَـحُـوا
لِلـحَـرْبِ تَـبْـغِـي الـدِّيَـارَ تَـأكُـلُـهَـا
بِالحِـقْـدِ يَـهْـتَـاجُ فِـي حَـضَـارَتِـهِـمْ
كَـأَنَّـهُ « إِيـدْزُهَـا » يُـحَـلِّـلُـهَـا
تَـارِيـخُـهُـمْ صَـفْـحَـةٌ مُـؤامَـرَةٌ
وَصَـفْـحَـةٌ بِـالـرَّدَى تُـــزَلِّـلُـهَـا
إنْ ضَـلَّ عِـنْـدَ الـصَّـبَـاحِ مِـدْفَـعُـهَـا
يَـنْـسَـلُّ بَـيْـنَ الـشُّـقُـوقِ ، مِـعْـوَلُـهَـا
قَـدِ اسْـتَـهَـلُّـوُا الـوَرَى بِـمَـذبَـحَـةٍ
فَـكَـانَ لِلأنْـبِـيَـــاءِ أهْـوَلُـــهَـا
نِـظَـامُـهَـا الـعَـالَـمِـيُّ يَـكْـفُـلُـهَـا
يَـسُـوءُهُ أنْ يَـغِـيـبَ هَـيْـكَـــلُـهَـا
وَلَـيْـسَ لِـي مِـنْـهُ غَـيْـرُ قَـبْـضَـتِـهِ
السَّـوْدَاءِ يُـلْـقِـي بِـهَـا وَيُـنْـزِلُـهَـا
عَـلَـى رِيَـاضِـي الـتِـي تُـــؤرِّقُـهُ
يُـزْعِـجُـهُ أنْ يُـضِـيءَ فَـيْـصَـلُـهَـا
وَكَـمْ تَـخَـفَّـى لَـنَـا بِـأقْـنِـعَـةٍ
فِـي كُـلِّ أحْـدُوثَـةٍ يُـبَـدِّلُـــهَـا
لَـكِـنَّـهُ الـيَـوْمَ صَـارَ يَـنْـزِعُـهَـا
يُـبْـدِي الأكَـاذِيـبَ لا يُجَـمِّـلُـــهَـا
***
يَـا أمُّ ، بَـــاتَ الـدُّجَـى يُـيَـتِّـمُـهَـا
فِـي كُـلِّ أوْصَـالِـهَـا وَيُـثْـكِـلُـهَـا
فِـي كُـلِّ رُكْـنٍ هُـنَـاكَ نَـازِلَـةٌ
يَـعِـيـشُـهَـا أرْضُـــهَـا وَأجْـبُـلُـهَـا
فِـي كُـلِّ سِجْـنٍ تـلوح قَـــائِـمَـةٌ
مِـنَ الأسَـارَى الـدُّجَـى يُـكَـبِّـلُـهَـا
تَـرْنُـوُ إلَـى أهْـلِـهَـا عَـلَـى أمَـلٍ

فَمَنْ إلَى أهْلِهَا سَيُوصِلُهَا ؟
تَبِيتُ عِنْدَ الفُرَاتِ دَامِيَةً
تَئِنُّ « بَغْدَادُهَا » وَ « مُوصِلُهَا »
فِي « الشَّامِ » أشْلاؤُهَا مُمَزَّقَةٌ
وَفِي « فِلَسْطِينَ » ضَاعَ كَرْمِلُهَا
فِي النِّيلِ كَمْ ضِحْكَةٍ سَنَمْزُجُهَا
بِدَمْعَةٍ فِي القُلُوبِ تُذهِلُهَا
حتى الهِلالُ الخَصِيبُ مُجْدِبَةٌ
رِيَاضُهُ وَالشُّحُوبُ يُمْحِلُهَا
تُقِيمُ أعْدَاؤُنَا بِألْسُنِنَا
تَلْهُو بِأقْوَالِنَا تُبَلْبِلُهَا
فَلا مُحِيطُ العَنَاءِ يُنْقِذهَا
وَلا خَلِيجُ الرَّخَاءِ يَكْفُلُهَا
***
يَا أمَّةً هَلْ تَعُودُ سامِقَةً
مَهْمَا جبَالُ الغُيُومِ تُثْقِلُهَا
يَخَالُهَا المُرْجِفُونَ مَيِّتَةً وَلَمْ يَزَلْ فِي
الحَيَاةِ مَعْقِلُهَا
يُؤْوِي خُطَى الشَّارِدِينَ يُنْقِذهُمْ
وَيُرْشِدُ التَائِهِينَ مِشْعَلُهَا
يَا أمَّةً لَنْ يَجِفَّ مَنْبَعُهَا
بَلْ سَوْفَ يَرْوِي الحَيَاةَ مَنْهَلُهَا
فِي دَعْوَةٍ لِلنَّجَاةِ نَحْمِلُهَا
وَسُورَةٍ بِالتُقَى نُرَتِّلُهَا
***
يَا أمَّةً لَنْ تَظَلَّ هَامِدَةً
لِيَخْتَلِي بِالشُّعُوبِ أرْذلُهَا

يَخَافُهَا المُجْرِمُونَ نَائِمَةً
فَكَيْفَ لَوْ يَسْتَفِيقُ جَحْفَلُهَا؟
هَذا الظَّلامُ الذي يُحِيطُ بِنَا
مَرْحَلَةٌ أمَّتِي سَتَرْحَلُهَا
بِخُطْوَةٍ لِلأمَامِ وَاثِقَة
لَنْ يَسْتَطِيعَ الدُّجَى يُعَرْقِلُهَا
هَذى الغُيُومُ التِي تُؤرِّقُهَا
يَجِيء قَطْرُ النَّدَى فَيَغْسِلُهَا
إنْ طَالَ فَصْلُ الأسَى بَمَسْرَحِهَا
فربما فى الخِتَامِ أجْمَلُهَا
***
يَا رَوْضَةً هَلْ تَعُودُ نَاضِرَةً
عَصْفُورُهَا صَادِحٌ ، وَبُلْبُلُهَا
مُوَشَّحَاتٍ كَأنَّ أنْدَلُسِي
يَؤُوبُ يَشْدُو بِهَا ، وَيُرْسِلُهَا
إلَى زَمَان تَرِفُّ بَسْمَتُهُ
فَوْقَ رِيَاضِ المُنَى تُقَبِّلُهَا
وَنَخْلُهَا فِي السَّمَاءِ بَاسِقَةٌ
يَضُوعُ رَيْحَانُهَا وَسلْسَلُهَا
***
لا زِلْتِ يا أمَّتِي مُبَارِكَة
كَالغَيْثِ يَرْوي البِلادَ جَدْوَلُهَا
يُحْيي عُيونَ الضُّحَى ، وَيَبْعَثُهَا
أشْجَارَ حُبٍ غَدَتْ تُظَلِّلُهَا

* * * *

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.